أ. الشيخ احمد الزين
رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين - لبنان

دراسات ومقالات

الوحدة الإسلامية

تبدأ الدعوة للوحدة الإسلامية منطلقة من كتاب الله تبارك وتعالى حيث يقول تبارك وتعالى في سورة آل عمران : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (صدق الله العظيم).

نلاحظ في هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران ان الآية الأولى تدعو المؤمنين لتقوى الله تعالى، وذلك بالالتزام بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله المصطفى (ص) وذلك بصدق وإخلاص فيطاع ولا يعصى وطاعته بالاعتصام بحبل الله والالتزام بعقيدة التوحيد وماجاء به الشرع الحنيف، وبوحدة متينة وينهي عن التفرقة، مذكرا بما كانت عليه القبائل العربية من نزاع وشقاق وعداوة، وكيف ان نعمة الألفة قد انهت هذا النزاع ووحدت الأمة . ثم يأمر في الآية الثالثة بأن تقوم جماعة من بين صفوف الأمة بالدعوة للإسلام وماجاء به الشرع الحنيف، من قيم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وقد تشكل

هذه الجماعة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر الدعوة اللازمة لحماية المجتمع أفراداً وجماعات من الانحراف وسقوط الأمة في التفرقة والنزاعات المؤدية للضعف والتشرذم، وتأتي الآية الكريمة في سورة الأنبياء لتؤكد الوحدة في الأمة الإسلامية في ظل مراقبة الله تعالى والتقوى حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ وكأن الأمة في حرص على وحدتها انما تعبد الله تعالى. وفي عبادة الله وحده ترتفع الأمة عند النزاع والتفرقة بسبب الأهواء والعصبيات وفي مجال التأكيد على وحدة الأمة الإسلامية يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ وكأن هذه الآية الكريمة التي وردت في سورة المؤمنون تؤكد على الوحدة الإسلامية في ظل الربوبية لله تعالى والتوجه إليه وحده بالعبادة ﴿وانا ربكم فاعبدون﴾.

ثم تأتي الأحاديث النبوية الشريفة وأعمال النبي (ص) لتطبق ما ورد في كتاب الله تعالى من دعوات للوحدة على الأرض والواقع فيقول (ص) واصفا الوحدة بالبنيان المرصوص وذلك في الحديث الشريف الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) ويصف رسول الله (ص) الوحدة القائمة بين المؤمنين في تعاونهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد وذلك حين يقول في الحديث الشريف الذي رواه الإمام احمد والإمام مسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وعقب هجرته (ص) إلى المدينة المنورة بدأ بالمؤاخاة بين الصحابة من المهاجرين والأنصار، وبدأ هذه المؤاخاة بينه وبين علي مدخراً عليا لنفسه واختصه بإخوته، وقال له: الم ترض انه تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي. ثم آخى بين أبي بكر وخارجه وبين زيد وحمزة وآخى بين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك وآخى بين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وآخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وآخى بين الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة، وآخى بين عثمان بن عفان واوس بن ثابت، وآخى بين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وآخى بين

سعيد بن زيد وأبي بن كعب، وآخى بين مصعب بن عمير وأبي أيوب وآخى بين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر، وآخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، وآخى بين أبي ذر والمنذر بن عمرو، وآخى بين حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، وآخى بين بلال بن رباح وأبي رويحة، وآخى بين عمه حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة. وهكذا بين سائر المهاجرين والأنصار ونسيت بهذه المؤاخاة قبيلتا الاوس والخزرج ما كان بينهما من فرقة ونزاع قبل الإسلام وتطلع الجميع إلى هذه الأخوة الصادقة لتؤسس لأكرم رابطة بين المسلمين من المهاجرين والانصار.

ولم يكتف رسول الله (ص) بإقامة رابطة الأخوة بين المسلمين وحدهم وإنما أقدم على عقد معاهدة بين المسلمين وبين أهل الكتاب من يهود بني النضير وقينقاع وقريظة، وجعل من المدينة المنورة المدينة النموذجية للاخوة الإنسانية بين سائر المواطنين وكانت المدينة بحب وصدق، وعلى ضوء هذه المعاهدة بين المسلمين وأهل الكتاب الوطن المثالي لسائر الأوطان في جميع العصور وسائر البلدان. ان هذه المعاهدة التي انعقدت بين الرسول (ص) وأهل الكتاب في المدينة المنورة قد اقرت حرية العقيدة وحرية الرأي وحرية الحياة لكل مواطن لأي دين انتمى وحرمة النفس وحرمة المال وحرمة المواطنة، وللأسف الشديد قام اليهود وكعادتهم وبخاصة مع الأنبياء والرسل فنقضوا المعاهدة القائمة بينهم وبين رسول الله (ص)، وتنكروا للعهود التي أعطوها وقام من زعمائهم حيمي بن اخطب من بني النضير وعبدالله بن صوري من بني تقلبة وزيد بن اللصيت من بني قينقاع والمندب بن باطا من بني قريظة ولبيد بن وحيم من بني زريعة وذهبوا إلى قريش وغطفان يحرضون على حرب المسلمين في المدينة وعلى أثر هذا التحريض من اليهود جرت معركة الخندق بين المسلمين من جهة وقريش وغطفان ومن آزرهم من اليهود من جهة أخرى.

وبسبب تآمر اليهود على المسلمين ونقضهم للعهود انتهى بهم هذا الطريق إلى النفي.

وإننا لا نستطيع ان نأخذ ما فعله اليهود مع رسول الله (ص) مثلا مطلقا وعاما لمعاملة الإسلام لغير المسلمين، ان بين غير المسلمين والنصارى من يمتدحهم القرآن

الكريم لقربهم مودّة بالمؤمنين وذلك حين يقول تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ ويقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ﴾.

ويقول (ص): (اتقوا الله في أهل الذمة) (من آذى ذميا فقد آذاني).

ونذكر هنا الأخلاق الإنسانية والمعبرة عن الرحمة ورفض القتل والغدر والاعتداء على النساء والأطفال والشيوخ، والنهي عن قطع الأشجار وهدم البيوت والتي جاءت في وصية رسول الله (ص) إلى جيش المسلمين قبل سيره إلى مؤتة لمحاربة الروم وقد ورد في وصيته (ص) قوله: (أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً اغزوا باسم الله وفي سبيل الله... لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيراً فانيا ولا منعزلاً بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء).

هذا قانون الإسلام في الحروب وهو قانون إنساني محض يراعي الوحدة الإنسانية والتراحم بين الناس إلى جانب الأخوة الإسلامية.

وهكذا فان الدعوة للوحدة الإسلامية هي دعوة انسانية تراعي العلاقة الوطنية والإنسانية مع سائر الناس ومن سائر الأديان وتساوي في العدالة والكرامة والقيم الإنسانية بين جميع الناس.

وإن القرآن الكريم يؤكد الأخوة الإنسانية بين جميع الناس على اختلاف ألوانهم واجناسهم واعراقهم وقومياتهم حين يخاطب تبارك وتعالى بقوله في سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وكذلك نرى القرآن الكريم يقر باختلاف الناس في عقولهم وطبائعهم وتزاحم مصالحهم ومنافعهم وتباين آرائهم ولغاتهم، ويعتبر ذلك من آيات الله تبارك وتعالى تضاف إلى آياته في خلق السموات والأرض وذلك في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.

ولكن كتاب الله تعالى لا يرى ان من الضروري ان يؤدي هذا الاختلاف إلى الشجار والتقاتل بين الناس إذ ان العلاقة بين الافراد والجماعات يجب ان تقوم على

التعامل والتعاون والتراحم وبناء الحضارات والمدنيات فيقول تبارك وتعالى مؤكدا هذا المعنى الحضاري الكبير مخاطبا الناس جميعا على اختلاف اجناسهم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

ونريد ان نؤكد بقولنا هذا انسانية الإسلام وان الدعوة للوحدة الإسلامية تراعي الأخوة الإنسانية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات وعلى رأسها المساواة في القيمة الإنسانية بين الجميع وحماية كرامة الإنسان وحقوقه.

ولسائل ان يسأل ويقول تحدثتم عن الوحدة في القرآن الكريم وفي السنة المطاعة وعن العلاقة بين المسلمين وبين أهل الكتاب في ظل الوحدة الإسلامية وهل نستطيع اليوم تحقيق الوحدة الاسلامية مع ما نشاهده من عوائق كبيرة لا يستهان بها ومنها التفرقة المذهبية وما نشاهده في اكثر من بلد عربي وإسلامي من صراعات مذهبية وبخاصة بين السنة والشيعة. وكذلك من العوائق الاكيدة والتي تحول دون تحقيق الوحدة الإسلامية الانتماءات الوطنية والقومية والعرقية إلى آخر ماهو من انتماءات قد تباعد بين المسلمين ولا تسمح للوحدة والتعاون فيما بينهم.

وللإجابة على هذا التساؤل نقول مستعينين بالله تعالى:

أولاً: ان الإسلام كما عرفنا من كتاب الله تعالى ومن سنة المصطفى (ص) ومن سيرته العطرة بنى المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة على أساس من الأخوة والوحدة بين المسلمين.

ثانيا: رأينا ان الدعوة للوحدة الإسلامية تدعو للأخوّة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وصولا للأخوة الإنسانية بين المسلمين وسائر المواطنين.

ثالثاً: ان الإسلام الصالح لكل زمان ومكان يسمح بتعدد المذاهب بين اتباعه ويرى ان الاختلاف في الرأي والاجتهاد قد يكون رحمة وظاهرة طيبة تسمح بثراء الفقه وسائر نشاطات الإنسان وتعطي للمجتهد المصيب أجرين وللمخطئ أجرا واحداً تشجيعا للاجتهاد واعمال الفكر وايجاد الحكم الشرعي لكل قضية طارئة ولكل مشكلة حادثة.

رابعاً: ان ما نشاهده من صراع مرير بين السنة والشيعة في العراق وما يعمل على اثارته في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط واعلان البعض بتكفير البعض الآخر. انما هو تآمر على العرب والمسلمين، على قاعدة فرق تسد تقوم به الولايات المتحدة الاميركية والعدو الاسرائيلي لتنفيذ مشروعها باشاعة الفوضى والتقاتل بين ابناء الوطن الواحد من اجل بسط هيمنتها ونهب ثرواتها وبالخصوص السيطرة على الطاقة والثروة البترولية وتأمين الحماية الكاملة للعدو الاسرائيلي؛ وذلك بالقضاء على المقاومة الفلسطينية داخل فلسطين وسحب السلاح من المقاومة الإسلامية في لبنان.

خامساً: ان ما يقوم به البعض من تعميق الانقسام والفرقة بين المسلمين وتوجيه صفة التكفير من بعض السنة للشيعة ومن بعض الشيعة للسنة. يأتي الرد عليهم من كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه (ص) فالقرآن الكريم يبين لنا الإيمان الصحيح والاسم الصحيح حين يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ويقول تعالى في السورة نفسها في الآية (١٧٧): ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

وطالما ان السنة وان الشيعة الاثنى عشرية يؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وسائر صفات المؤمنين ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون إلى البيت الحرام ويتوجهون في صلاتهم نحو القبلة فليس لاحد من أهل هذا المذهب أو ذاك ان يكفّر الآخر، وقد ورد في صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله (ص) قال: (من شهد انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرّم الله عليه النار).

وعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أيضاً ان رسول الله (ص) قال: من قال

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وابن أمته وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة من أي ابواب الجنة الثمانية شاء).

سادساً: في الدعوة للوحدة الإسلامية ورفض اثارة الفتنة بين السنة والشيعة يمكننا ان نرجع لاقوال علمائنا الكبار والرد على مثيري الفتن بين المسلمين وعلى دعوات التفرقة والتكفير وبخاصة على من يقف وراءها من المتآمرين وعملائهم.

سابعاً: نبدأ الرد بفتوى عالمنا الكبير شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله تعالى وذلك في السابع عشر من تموز ١٩٥٩؛ حيث أفتى بأنه يجوز لمن ليس من أهل الاجتهاد والنظر ان يقلد أي مذهب من مذاهب العلماء الموثوق بعلمهم وصلاحهم بشرط ان يصل إليه ذلك المذهب من طريق منضبط يطمئن إليه سماعاً أو نقلا.

ولا عبرة لمن يكتب في بعض الكتب عن انحصار المذاهب التي يجوز تقليدها في المذاهب الاربعة المشهورة، ولا بما يقال من ان من قلد مذهبا فليس له ان ينتقل منه إلى غيره إلى ان يقول ان لفظ الشيعة الذي اشتهر به اتباع علي وآل بيته خاصة هو مأخوذ من المشايعة بمعنى المتابعة فشيعة الرجل أصحابه واتباعه وان لهذه الطائفة المعروفة اصولها المستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله المروية عن أئمتهم في العقيدة والشريعة وليس الخلاف بينهم وبين مذاهب السنة اعظم من الخلاف بين مذاهب السنة بعضها مع بعض، فهم يدينون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسنة المتواترة، كما يؤمنون بكل ما يجب الإيمان به ويبطل الاسلام بالخروج عنه من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة.

وان مذهبهم الفقهي مدون محرر له كتبه وأسانيده وأدلته وان مؤلفي هذه الكتب ومن استمدوا منهم معروفون محفوظة سيرتهم العلمية ومكانتهم الفقهية بين العلماء. إلى ان يقول إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة. فينبغي على المسلمين ان يعرفوا ذلك وان يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة. فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مأجورون مقبولون عند الله

تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرونه في فقههم لا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات. وإنني اترك فتوى شيخنا الشيخ شلتوت مكتفيا بها للرد على حاملي لواء التكفير ومثيري الفتنة للتأكيد على ان تعدد المذاهب الإسلامية ليس سببا للتفرقة بين المسلمين وان الإسلام يضم جميع المذاهب الاسلامية من السنة والشيعة ضمن دائرة واحدة ليشكل الجميع ويؤلفوا الأمة الإسلامية الواحدة.

وقد قال الشيخ محمد ابو زهرة وهو من أكابر علماء الأزهر المعروفين ما اجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم في أمر اجماعهم على فضل الإمام جعفر الصادق وعلمه . فأئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه واخذوا وقد اخذ عنه مالك رضي الله عنه واخذ عنه ابو حنيفة مع تقاربهما في السن واخذ عنه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم كثير.

واما الإمام احمد بن حنبل فقد روى في مسنده حديث الثقلين وان النبي (ص) قال: اني اوشك ان ادعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف اخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

ويقول الإمام مالك كنت آتي جعفر بن محمد وقد اختلفت إليه زمانا فما كنت اراه الا على إحدى خصال ثلاث : اما مصليا واما صائما واما يقرأ القرآن وما رايته يحدث عن رسول الله الا على طهارة.

أما ما انشده الإمام الشافعي رضي الله عنه في أهل البيت فمعروف وقد نقله الثقاة من العلماء ومما قاله:

ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

ومما قاله:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله

يكفيكم من عظيم الفخر انكم من ... لم يصل عليكم لا صلاة له

ولا اعتقد أنه بعد ان رأينا موقف كبار ائمة المذاهب السنية من الإمام جعفر الصادق ومن آل النبي يحق لانسان ان يدعي بأن المذاهب الإسلامية تكون سببا في

التفرقة بين المسلمين. وبعد ان قرأنا فتوى شيخ الازهر الشيخ محمود شلتوت ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر المذاهب من أهل السنة. وبعد ان نقرأ ما يقوله الإمام الخميني رضوان الله عليه في خطابه المؤرخ بتاريخ الثاني من جماد الأول ١٢٤٨: ان الدول الاستعمارية تسعى باستمرار إلى تفريق وتشتيت صفوف المسلمين من اجل بقاء سيطرتها الاستعمارية وان الأيدي القذرة التي توجد الخلاف مابين الشيعة والسنة وتغذيه لا هي شيعية ولا هي سنية انما هي أياد استعمارية اياد اجنبية تريد تأخير البلاد الإسلامية من اجل اغراضها الخاصة ونهب الثروات والخيرات.

ان الاستعمار بواسطة عملائه ومأجوريه وعن طريق اثارة الخلافات وانتقال الازمات ما بين الشيعة والسنة يضعف من قدرة المسلمين كمرحلة اولى للقضاء على الإسلام بكل طوائفه ومذاهبه.

ويقول الإمام الخميني رحمه الله تعالى في كلمة اخرى: على جميع الأخوة الشيعة والسنة ان يتجنبوا أي خلاف بينهما ويجب علينا ان نعي الحقيقة التالية: اننا مسلمون جميعا واننا ابناء القرآن والتوحيد. واما الإمام الخامنئي حفظه الله تعالى فيقول: نحن المسلمين لو فكرنا بالسبل السالكة والعملية لتحقيق وحدتنا الإسلامية لرأينا بأن أفضلها وأهمها وأوسعها هو الالتفاف حول محور الرسالة وحاملها رسول رب العالمين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فهذه الشخصية العظيمة هي محط انظار وعواطف ومشاعر وعقائد جميع المسلمين بمختلف مذاهبهم ويقول: ان الوحدة الإسلامية اصبحت في ظل الظروف الراهنة ضرورة ماسة لامناص من تحقيقها لان أعداء الإسلام الذين يشكلون اليوم جبهة عريضة ضمت اميركا والصهيونية العالمية والشركات النفطية والأقلام المأجورة أصبحوا مجهزين بكل مقومات التحكم والنفوذ وبتسديد الضربات وبشكل لم يشهده التأريخ من قبل ومن اخطر الأساليب التي يلجأ إليها هذا العدو اثارة الخلافات والفرقة بين المسلمين، وايجاد هوة بين ما يمكن ان يكون مصدر إشعاع والهام للآخرين. ثم يضيف سماحته لذا ادعوكم أيها المسلمون باعتباري مسلما مطلعا على مايحاك من مؤامرات ان تتحدوا. فالوحدة أصبحت ضرورة حياتية

ولابد من تحقيقها . وعلى المجتمعات الإسلامية ان تخطو سوية وبجد نحو تحقيق هذا الهدف السامي، متجاوزين كل الصعوبات، فبإمكان الشعوب الإسلامية ان تتحد رغم الاختلافات المذهبية والطائفية ونمط المعيشة والتقاليد والعادات، فالمقصود من الاتحاد هو اتخاذ مواقف موحدة تجاه قضايانا المصيرية وان يساعد بعضنا بعضا وان لا تستخدم ثرواتنا ضد بعضنا بعضا. وان العدو يلجأ بعض الأحيان إلى الايقاع بين أبناء الطائفة الواحدة مستخدما في ذلك أصحاب النفوس الضعيفة والاغراض المريضة؛ لذا علينا ان نحذر ذلك ونتحد مادام كتابنا واحد ونبينا واحد وحجّنا واحد ومحننا واحدة وعقائدنا واحدة ماعدا بعض الاختلافات، فقد أصبحت مسألة وحدتنا ضرورية. وكلما تأخرنا في تحقيقها يوما واحدا فهذا يعني خسارة لعالمنا الإسلامي.

وفي الختام

وبعد ان اطلعنا على رأي كبار علماء السنة والشيعة في دعوتهم لنبذ الفرقة بين المسلمين والعمل على توحيد كلمة المسلمين نرى ضرورة الالتفات للأمور التالية:

أولا: ان نؤكد ضرورة السعي الجاد لتحقيق الوحدة الإسلامية وذلك تحقيقا للمصلحة الإسلامية والنهوض بالامة مدنيا وحضاريا، ومن اجل حماية المقدسات وعلى رأسها المسجد الاقصى في القدس الشريف، والحفاظ على ثروات الأمة من السرقة والنهب.

ثانيا: ان اعداء الأمة الإسلامية والطامعين في ثرواتها يوحدون صفوفهم ويرسمون الخطوط ويضعون المشاريع من اجل الهيمنة على العالم الإسلامي ونهب ثرواته.

ثالثا: إذا كان الاعداء يوحدون صفوفهم للتآمر والاعتداء على المسلمين، وكما هو حاصل في فلسطين والعراق وأفغانستان وصولا إلى لبنان وما حدث من اعتداء عليه من قبل العدو الإسرائيلي، وقد استطاع لبنان بمقاومته الإسلامية تحقيق الانتصار بعد ان فشل في ذلك سياسيا وعسكريا. ويأتي السؤال التالي هل من العدل والمنطق السليم ان يتوحد الأعداء للتآمر على الأمة الإسلامية ويبقى المسلمون متفرقين مشرذمين؟

رابعا: ان الدعوة للوحدة الإسلامية يجب ان لا تتعارض مع الدعوة للانتماء للوطن وللقومية، كما ذكرنا سابقاً. إذ انه قد يصح الانتماء للوطن وللقومية من ضمن الانتماء

الكبير للامة الإسلامية، وان الإسلام يسع الجميع، حيث يدخل في دائرته الناس على اختلاف أوطانهم وقومياتهم ولغاتهم ومصالحهم.

خامساً: ان الدعوة التي كانت تطرح الوحدة الإسلامية وتدعو في نفس الوقت إلى التخلص من المذاهب الإسلامية. [بحجة ان الإسلام حين نزل لم تكن هذه المذاهب متواجدة ويصر هؤلاء على الوحدة الإسلامية مع التخلي عن الانتماء للمذهب. والذي حصل ان هذه الدعوة للخلاص من المذاهب الإسلامية] شكلت بذاتها مذهبا جديدا اضيف إلى سائر المذاهب الإسلامية، ولا يغيب عن بالنا ان الثروة الفقهية والثقافية والعلمية التي جاءت بها المذاهب الإسلامية على مر العصور قد شكلت ثروة علمية لا يستغنى عنها، وهي علامة بارزة للحضارة الإسلامية.

سادساً: ولتكن الدعوة للوحدة الإسلامية تضم جميع المسلمين مع تعدد مذاهبهم ولغاتهم وألوانهم ومصالحهم، كما تضم غير المسلمين الذين يشاركون المسلمين في أوطانهم. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة الإنسانية والتي هي من آيات الله تبارك وتعالى، حيث يقول الله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ ولكن هذا الاختلاف لن يكون سببا للنزاع والشقاق بين الأمم وانما للتعارف والتعاون والتراحم، كما ورد في قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

سابعا: إن أوروبا قارة تضم عدداً كبيراً من القوميات والاوطان واللغات المتفاوتة اضافة إلى المصالح المتباينة، ولكن مع ذلك وتحقيقا لمصالحها وحماية لثرواتها من المزاحمة الاميركية اضطرت لإقامة الاتحاد الاوروبي كما نشاهد اليوم.

ثامنا: لقد آن للمسلمين ان ينتقلوا في الدعوة للوحدة الإسلامية من الحالة العاطفية والوجدانية إلى الحالة العملية والواقعية وان لا تقتصر الدعوة للوحدة على الكلام الإنشائي والخطب المنبرية وأمام ما يتعرض له المسلمون من اعتداءات على إنسانهم ومقدساتهم وأموالهم أصبحت الحاجة ماسة للعمل الجاد والسعي المتواصل من اجل الوصول للوحدة الإسلامية والتعاون بين المسلمين في ارجاء العالم في جميع الأمور

والنشاطات وبخاصة في الأمور السياسية والاقتصادية والثقافية واستخباراتها الأمنية وصولا إلى الشأن العسكري والمقاومة باسلوبها المناسب من اجل مقارعة الأعداء وعليه فاني أرى البدء والشروع بتشكيل لجان علمية متخصصة في الشؤون الآنفة الذكر لوضع المشروع العصري والذي يتلاءم مع الواقع ويراعي التوجه الشرعي واعني به المشروع اللازم لتحقيق الوحدة الإسلامية والسعي الحثيث ووضع الآلية اللازمة لتنفيذها.

تاسعا: ان الجهة التي عليها وضع المشروع الوحدوي بعد الدراسة العلمية اللازمة هي الدولة التي تؤمن بالوحدة الإسلامية وجمع كلمة المسلمين والتعاون بينهم في جميع المجالات وإذا لم تقدم الدولة الإسلامية على وضع هذا المشروع لأسباب سياسية تحتفظ بها لنفسها فان على الشعوب الإسلامية من خلال لقاءاتها والمؤتمرات التي تعقدها ان تسعى لانجاز هذا المشروع الوحدوي في السياسة والاقتصاد وسائر النشاطات.

عاشراً: واخيراً لابد من التذكير ان الانطلاق للعمل من اجل الوحدة الإسلامية يجب ان يكون من الالتزام الكامل بالإسلام عقيدة وشريعة ليأتي العمل الوحدوي والإسلامي حراً ومبرأً من استغلال الدول الاستعمارية، والتي كثيراً ماتدعو الاحلاف لخدمة مصالحها ولنكن حذرين من سياسية هذه الدول وعملائها، لذلك قد يحتاج العمل الوحدوي العمق في الفهم وإخلاص في العمل ينطلق في أسبابه وغاياته من الإسلام في عقيدته وشرعه ويهدف في غايته لخدمة الإسلام والأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء.